نبذة عن تاريخ اللغة البنغالية والتأليف الإسلامي فيها

بحث في الدعوة الإسلامية

د/ محمد رفيق الإسلام
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
mohamed.rafiq@lms.mediu.edu.my

خلاصة—**هذا البحث يبحث في تاريخ اللغة البنغالية، وجهود علماء بنغلاديش في التأليف الإسلامي في هذه اللغة.**

الكلمات المفتاحية: التأليف، نبذة، تاريخ، اللغة، البنغالية، التأليف.

I. المقدمة

معرفة تاريخ اللغة البنغالية، والتأليف الإسلامي فيها، منذ دخول الإسلام في بلاد البنغال، ومن هنا يأتي هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الواردة بهذا الخصوص.

II. موضوع المقالة

إن التأليف والكتابة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية، وسبب لنشر الثقافة الإسلامية، وللتأليف والتدوين الدور الأسمى في حفظ تراث الأمة من العلوم المختلفة، فها نحن نرى في واقعنا المعاصر حاجة الأمة لما ألفه الأولون من علمائها، ولولا هذه المؤلفات، لغرقت الأمة في بحر من الجهل والضلال، كما أن التأليف سلاح من أسلحة الدعوة إلى الله، فقد عمل العلماء قديما وحديثا على تأليف الكتب والكتيبات وسيلة لدعوة الناس إلى الله وحثهم على التقرب منه والرجوع إليه، وإنذارهم من معصيته والبعد عن صراطه المستقيم، فكانت مؤلفات العلماء نورا يستضاء بها في عالم مُلأ بالظلام.

ولكن – وللأسف الشديد – إن أهل البنغال قد حُرموا قرونا طويلة من هذه النعمة، وذلك لعدم وجود المؤلفات الدينية الإسلامية باللغة البنغالية، ولتوضيح سبب ذلك، أرى لزاما أن ألقي الضوء على تاريخ اللغة البنغالية:

إن اللغة ((البنغالية)) هي من فصيلة اللغة ((الهندية)) و((الأردية))، وقد بلغ عدد الناطقين بها ما يقرب من ٢٣٠ مليون نسمة، وهم يمثلون أكثر من ٣% من سكان العالم، واللغة البنغالية هي واحدة من أشهر عشر لغات في العالم من حيث عدد الناطقين بها، وفيما يلي رسم توضيحي لذلك(١):

وهي لغة رسمية في ثلاثة دول هي: بنغلاديش والهند وسيراليون، وقد اختلف المؤرخون حول جذور هذه اللغة، فيقول بعضهم: إن أصلها يرجع إلى اللغة ((السنسكريتية))، ويقول الآخرون: إن أصلها من اللغة ((البالية))، ولعل الصحيح هو أن أصلها من اللغة البالية، وقد دخلت فيها ألفاظ اللغة السنسكريتية بكثرة في الآونة الأخيرة، خصوصا في زمن الاحتلال البريطاني، وقبل ذلك كان البراهمة والهندوس يستنكفون أن يتكلموا بهذه اللغة، إذ أنها اللغة المعتمدة عند المسلمين في تلك البقعة من الأرض، وهم من قام بتطويرها (٢).

لقد كانت تلك البقعة من الأرض ومنذ زمن بعيد محطة للتجار العرب، وبعد انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، أصبح التجار دعاة إلى الإسلام مع تجارتهم، فكانوا سببا لدخول أهل البنغال في الإسلام وذلك قبل الفتح الإسلامي الرسمي لها، لذا تأثرت اللغة البنغالية باللغة العربية، وخصوصا بالمصطلحات الدينية، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد البنغال سنة ١٢٠٢م كانت اللغة الفارسية لغة رسمية لها، وفي عهد المغول(٣) انتشرت الفارسية أكثر، ولكنها لم تكن منتشرة بين الشعب، بل كانت متداولة في الإدارات الرسمية، وفي المناسبات الدينية الكبرى، وقبل مجيء المغول كان المسلمون يؤلفون الكتب الدينية باللغة العربية، وبعد مجيء المغول بدؤا يؤلفون الكتب بالفارسية (٤)، أما اللغة المحلية ((البنغالية)) فكما تأثرت باللغة العربية تأثرت أيضا باللغة الفارسية، واندرجت فيها ألفاظ عربية وفارسية كثيرة، ومع أنها كانت اللغة الأم لجميع مناطق البنغال، لم يستخدمها العلماء المسلمون في تأليفاتهم بل كانوا يؤلفون الكتب بالعربية أو الفارسية ومن ثم تدرس لطلاب العلم من أهل هذا البلد الذين يقومون بدورهم بتعليم أهلهم من العوام مستخدمين اللغة الأم، ولم يقم أحد من الطلاب بتأليف إسلامي بلغته الأم، ولعل ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الطلبة ونظرا لانشغالهم بتعلم اللغة العربية أو الفارسية ما كانوا يجيدون لغتهم الأم إلا محادثة، كما أنهم كانوا يعتبرون أن لغة الإسلام هي العربية وبعد الفتح الفارسية فما كانوا يبيحون لأنفسهم أن يستعملوا لغتهم في التأليف الإسلامي.

ولكنه وجد بعض المؤلفات الأدبية الإسلامية تمثلت بكتب احتوت على نظم شعري إسلامي وكانت قليلة نادرة، وكانت منحصرة لدى طبقة خاصة في المجتمع، كانت تُعرف – وإلى الآن – باسم النظم التقليدي القديم ((Puthi sahitto)).

---

(١) نقلا ومترجما عن ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) بحث بعنوان ((الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية، عرض وتحليل)) إعداد: أبو بكر محمد زكريا، وقدمه إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في ندوة ((عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية))، بدون تاريخ، صـ ٣.

(٣) بدأ عهد المغول في الهند سنة ٩٢٣هـ - ١٥٢٦م وانتهى سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م.

(٤) ممارسة الأدب الإسلامي باللغة العربية والفارسية والأردية في بنغلاديش - الدكتور محمد عبد الباقي، المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، صـ ١١ - ١٤.

وبسبب إسلام معظم أهل البنغال ودخول المصطلحات الإسلامية العربية والفارسية في لغتهم سميت هذه اللغة بـ((البنغالية المسلمة))، يقول المؤرخ الإنجليزي ((دابليو دابليو هنتر)): "إن مجتمع فلاحي دلتا البنغال مجتمع إسلامي إلى الآن، والإسلام متعمق جدا فيهم، ما أدى إلى توليد أدب إسلامي، ولغة شعبية خاصة" (٥).

وهكذا ظلت اللغة البنغالية غنية بالألفاظ العربية والفارسية طوال العهد الإسلامي، مهما كانت الكتب والمؤلفات الدينية نادرة فيها.

وبعد سقوط البنغال في يد الاحتلال الإنجليزي سنة ١٧٥٧م قام ((هنري بيتارفروستار))، و((ويليام كيري)) الإنجليزان بالدعوة إلى أن أصل هذه اللغة يرجع إلى ((السنسكريتية))، وبالتالي يجب طرح كل الألفاظ العربية والفارسية، وكان الهدف من وراء ذلك هو طمس الألفاظ العربية والفارسية منها، لأنها علامة نفوذ المسلمين، فادعوا أن هذه الألفاظ غلط في اللغة البنغالية، وكانوا يعيبون على كل من استعملها في كلامه، ويصححون هذه الألفاظ الخاطئة بزعمهم، بألفاظ من اللغة السنسكريتية، وكان ذلك عام ١٧٧٨م، وبعد مرور خمسة عشرة سنة، تغير شكل اللغة البنغالية (٦).

ثم جاء المنصرون تحت مظلة الاحتلال، وبدأوا بتنصير الهندوسيين، وتعلموا اللغة البنغالية، وعرفوا أن البراهمة والهندوس يكرهون اللغة البنغالية التي اندمجت مع العربية والفارسية، فباسم تصحيح اللغة البنغالية حاربوا الألفاظ العربية والفارسية، فاصطادوا عصفورين بحجر واحد، الأول: طمس علامة نفوذ المسلمين من خلال تأثيرهم على اللغة البنغالية، والثاني: كسب محبة البراهمة والهندوس الذين كانوا يكرهون هذه الألفاظ، فأسسوا مطبعة في البنغال(٧)، وألف ((نتهانيل براش هالهد)) الإنجليزي كتابا لقواعد اللغة البنغالية، تحت عنوان ((A Grammer of the Bengali Literature))، وطبعوه من مطبعتهم مما أدى إلى ابتداع لغة بنغالية جديدة، مليئة بالألفاظ السنسكريتية، وخالية عن الألفاظ العربية والفارسية (٨).

ولنشر اللغة البنغالية الجديدة افتتح الإنجليز قسما للغة البنغالية في كلية ((فورت ويليام)) بكلكته، وعيّنوا ((ويليام كيري)) رئيسا لهذا القسم، وعينوا أيضا ثمانية من الهندوس تحت رئاسته، أشهرهم ((ميرتنجوي))، و((رام رام بشو))، وبمساعدة هؤلاء الهندوسيين الثمانية بدأ ويليام كيري(٩) بتأليف كتاب بعد كتاب، وأول كتاب ألفه هو ((الحوار))، ثم ((التواريخ))، وكان أسلوب هذين الكتابين أسلوبا سنسكريتيا، أما المحتويات فكانت خالية عن الإسلام، وهنا وجد الهندوس فرصة لإحياء تراثهم وخرافاتهم باللغة البنغالية، فأدخلوا فيها ألفاظا من لغتهم المقدسة السنسكريتية (١٠).

وفي عام ١٨٢٨م عين البروفيسور ((ويلسون)) الإنجليزي رئيسا لـ ((لجنة ترجمة العلوم الأوروبية إلى البنغالية))، فألف كتبا كثيرة بالبنغالية، وأدخل الكتب التي ألفها في مقررات التعليم في المؤسسات التعليمية، فكانت لا تحارب اللغة العربية والفارسية فقط، بل كانت تحارب الإسلام، عقيدة، وشريعة وتهدف إلى طمس كل ما له علاقة في الإسلام، وكما مُلأت بذكر المعتقدات الهندوسية، وتصوير الطقوس التعبدية لهم، فقد كانت الصفحة الأولى تعرض مجموعة من الابتهالات الهندوسية، وألزم الإنجليز تدريس هذه الكتب في جميع مدارس قرى ومدن البنغال (١١).

وهكذا ظل تصحيح اللغة البنغالية، وتنقيحها من العربية والفارسية، ومن المصطلحات الإسلامية قرابة ستين سنة، حتى تحولت اللغة البنغالية المسلمة إلى اللغة الوثنية (١٢)، ثم ألغوا اللغة الفارسية الرسمية سنة ١٨٣٧م، وجعلوا اللغة البنغالية المصححة ـ الوثنية ـ، واللغة الإنجليزية لغتين رسميتين للبنغال، فتقدمت هذه اللغة يوما بعد يوم بدعم الحكومة، بالإضافة إلى ذلك جعلوا هذه اللغة الجديدة لغة التدريس، ومادة لازمة في جميع المدارس، والمعاهد، والجامعات باعتبار أنها اللغة الأم (١٣).

ومن عجيب الأمر أن الانجليز أسسوا ((المدرسة العالية كلكته)) لتعليم الإسلام لأبناء مسلمي البنغال، ولكنهم لم يجعلوا فيها اللغة البنغالية (١٤)، بل كان التخاطب باللغة البنغالية ممنوعا فيها، ويكمن السبب في ذلك هو أن الطلاب الذين يدرسون فيها هم علماء المستقبل لهؤلاء القوم، فلو أبعدوا عن لغة قومهم لضعفت علاقتهم بهم، أما إن أتقنوا لغة قومهم لسهل التواصل فيما بينهم، ونشروا العلم فيهم، ولعلهم ألفوا المؤلفات مما ينفع أبناء قومهم، وبالتالي قد يكون ذلك سببا لمحاربة الإنجليز، وهنا يتبين لنا السبب لما حرم أهل البنغال من المؤلفات الإسلامية بلغتهم الأم، وكيف لا يكون ذلك وعلماؤهم لا يجيدون لغة بني جلدتهم، والكتب القليلة النادرة التي ألفت في ذلك الوقت كانت من تأليف بعض المثقفين المسلمين ولم يكونوا من العلماء (١٥).

ثم ظهر رجلان هندوسيان برزا في الأدب البنغالي وهما ((ميكل مودهوشودن دوتو)) في النظم، و((بونكم جوندرو)) في النثر، وكان لهما دور كبير في الأدب البنغالي، ولكنهما لم يكونا خاليين من الحقد على الإسلام والمسلمين، لقد دس ((بونكيم جوندروا)) السموم في مؤلفاته ضد المسلمين، وخاصة في كتابه ((راج شينحو)) أي الأسد الملكي، و((أنندو موتهي)) أي في معبد الفرح، ما أدى إلى نزع ما تبقى من المودة التي كانت بين المسلمين والهندوسيين (١٦)، فالكلام أوقع في النفوس من السيوف في الأجساد، وكما قال الشاعر:

جراحات السنان لها التئام # ولا يلتام ما جرح اللسان (١٧).

والجدير بالذكر أن أول من بدأ التطرف في الأدب البنغالي ضد المسلمين هو ((بهوديب موخوبادي)) الهندوسي عام ١٨٥٧م بعد سقوط الهند في يد الإنجليز وهزيمة المسلمين فيها، في كتابه ((أنغوري بينيموي)) أي تبادل الخواتم، ثم جاء من وراءه ((بونكيم جندرو)) ومن وراءه آخرون ساروا على نفس درب العداء، ومن ثم جاء أشهر الهندوسيين في الأدب البنغالي ((شورت جندرو)) ولم

---

(٥) المسلمون في الهند المسلمون في الهند ـ دبليو دبليو هنتر (نقله إلى البنغالية إم. أنيس الزمان)، خوشروز كتاب محل، داكا، بنغلاديش، ط/ ٢٠٠١م، صـ ١٤٦. عباس علي خان، تاريخ مسلمي البنغال، المركز الإسلامي ـ داكا، بنغلاديش، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦م، صـ ١٨١، ١٨٦، ١٨٧. ممارسة الأدب الإسلامي بالعربية والفارسية والأردية في بنغلاديش، صـ ٥ وما بعدها.

(٦) تاريخ مسلمي البنغال تاريخ مسلمي بنغال ـ عباس علي خان، المركز الإسلامي، داكا، بنغلاديش، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦م، صـ ١٨٠ ـ ١٨٢.

(٧) في منطقة ((هوغلي سريرامبور)).

(٨) المرجع السابق، صـ ١٨٣.

(٩) مولود في ١٧ أغسطس سنة ١٧٦١م في ((نوردانتشيار)) في انجلترا، تعلم اللغة اليونانية واللاتينية، والعلوم والتاريخ، والجغرافية وغير ذلك من العلوم على يد توماس جونس، وقدم إلى الهند سنة ١٧٩٣م لنشر التنصير، وفي عام ١٩٩٤م أسس مدرسة لتعليم الفلاحين في ((مندباتي)) في مالداه، وفي عام ١٧٩٧م أسس مصنع الحروف المحلية، وفي سنة ١٨٠٠م أسس بعثة تنصيرية في سريرامبور، وفي ١٨٠١م عين أستاذا في كلية فورت ويليام بقسم اللغة البنغالية، وكان شغله الأساسي صناعة الحذاء مع ذلك قام بدور كبير في نثر اللغة البنغالية، وله عدة مؤلفات في اللغة والأدب البنغالية، ومات في ٩ يونيو سنة ١٨٣٤م. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤١٥).

(١٠) المرجع السابق، صـ ١٨٢ ـ ١٨٤.

(١١) نفس المرجع، صـ ١٨٦.

(١٢) مثل الأرض سموها ((بيشو بروهماندو)) أي الكرة الأرضية هي صفن براهمة، يوم الجمعة سموه ((شكروبار)) كلمة ((شكرو)) تعني مني، والهندوس يعبدون المني ولهم إله بهذا الاسم لذا سموه بهذا الاسم، وهكذا أمثلة كثيرة.

(١٣) نفس المرجع، صـ ١٨٠، ١٨٢، ٨٤.

(١٤) إلا في سنة ١٩١٠م لشدة مظاهرات الطلاب، وذلك بعد مائة وثلاثين عاما من التأسيس.

(١٥) تاريخ المدرسة العالية داكا ـ شيخ ممتاز الدين أحمد، المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، صـ ١٥٠ـ ١٥٢.

(١٦) تاريخ مسلمي البنغال، صـ ١٨٤.

(١٧) من أبيات شاعر الحكمة الشاعر يعقوب الحمدوني.

يتوانى عن دس السم في مؤلفاته، وكذلك ((رابندرونات طاعور)) في عدة كتب منها كتاب ((دُرَاشا)) أي الأحزان، وغير ذلك من الكتب (١٨).

وقد سطع نجم ((بونكيم جندرو)) في محاربة الإسلام من خلال مؤلفاته، حتى ذاع سيطه واشتهر، وفي تلك الأثناء ظهر رجل مسلم هو ((مير مشرف حسين)) (١٩)، وكان بارعا في الأدب البنغالي، فأخذ يسد هذه الثغرة فألف مؤلفات أدبية ذات طابع إسلامي، فأصبح من الممكن للمسلمين أن يتعلموا الأدب البنغالي من خلال كتبه ليس فيها طعن للإسلام والمسليمن، وظل مير مشرف حسين يؤلف المؤلفات طيلة أربعين سنة، ومن أشهر مؤلفاته ((بيشاد شيندهو)) أي محيط الحزن، وهو كتاب يحكي حادثة ((كربلاء)) المشهورة، ويعتبر هذا الكتاب ـ بغض النظر عن التوثيق التاريخي لمحتواه ـ أكثر الكتب قراءة في بيوت البنغال لأسلوبه الأدبي الجميل المؤثر (٢٠).

ثم ظهر كوكب دري في الأدب الإسلامي البنغالي، وهو الشاعر الثائر ((القاضي نضر الإسلام)) (٢١)، الذي دخل في هذا الميدان ببسالة وشجاعة، مظهرا لهويته الإسلامية فيما ألفه من كتب الأدب، وإن كان في عهده بعض الأدباء المسلمين مثل ((كايكوباد))، و((إسماعيل حسين شراجي))، و((منير الزمان إسلام آبادي))، و((منشئ مهر الله))، الذين حاولوا أيضا المساهمة في الدفاع عن الإسلام، وتوعية المسلمين، إلا أنهم دخلوا في هذا الميدان بشيء من التحفظ، فحرصوا على تجريد أقلامهم من البنغالية المسلمة، ولم يستخدموا الألفاظ العربية إلا قليلا.

أما القاضي نضر الإسلام فقد دخل في هذا الميدان، كمجاهد يصول ويجول متسلح بسيفه المسلول، من غير تردد أو خوف، ووقع شعره الخالد ((اصدع يا بطل !!.)) كضربة سيف قاطع في قلوب الأدباء الحاقدين على الإسلام، فرفع راية الإسلام في ميدان الأدب البنغالي، وترجم الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ونظمه شعرا، وألف قصائد في تصوير حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وحياة عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد وغيرهما من قادة الإسلام وسادته ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وفي مواضيع إسلامية مختلفة مثل: الشهر المحرم، والأذان، والعيد وغير ذلك، ولم يخل بيت من أبيات أشعاره إلا وفيه ألفاظ عربية أو فارسية، ولحسن اختياره للألفاظ العربية المناسبة، وتركيبه الدقيق وجدت اللغة البنغالية حياتها من جديد، وعادت اللغة من الوثنية إلى الإسلامية مرة أخرى.

وكان دمجه للألفاظ العربية مع البنغالية شيئا يُعجب منه القارئ المثقف ذو الذوق الأدبي، حيث لا يُفقد الوزن والانسجام في أبياته الشعرية مع أنه استعمل لغتين مختلفتين. لقد أيقظت قصائده مشاعر المسلمين وعواطفهم، ودفعتهم إلى الأمام لرفع راية الإسلام، وأعادت لهم الهوية الإسلامية في لغتهم.

وكعادة المحتل الغاصب الذي يألمه ظهور الحق ويقض مضجعه، غضب المحتل الإنجليزي من صنيع القاضي، فأدخلوه السجن ليخيفوه ويمنعوه من التأليف، ولكن السجن لم يمنعه من التأليف، ثم خرج واستمر في جهاده حتى استطاع تغيير اتجاه البنغالية التي ساقها الإنجليز والهندوس إلى الوثنية والبراهمة، وإعادتها إلى حد كبير لما كانت عليه من قبل، تزخر بالألفاظ العربية والفارسية التي يسعد بها أهل البنغال المسلمون.

وفي تلك الفترة ذاعت شهرة الشاعر البنغالي الهندوسي ((رابندرنات طاغور)) (٢٢) في العالم، ومنح ((جائزة نوبل)) ومع عداوته للإسلام اعترف بعلو كعب ((القاضي نضر الإسلام)) في الأدب البنغالي، ولعل ذلك أنهما اتفقا على عداوة الإنجليز، فقال في شعره مادحا له:

أهلا وسهلا أيها الشهاب الثاقب # ابن سدا ناريا في وجه بوابة الظلام

وارفع راية النصر في القلعة التي غلبت ...(٢٣).

ثم جاء من بعده الشاعر ((فرُوخ أحمد))(٢٤) وأحيا اللغة البنغالية القديمة، وخاصة في ديوانه ((سراجاً منيراً))، وفي عدة من قصائده المشهورة مثل ((مَلاحُ البحار السبعة))، و((أبو بكر الصديق))، و((عثمان الغني))، و((علي أسد

---

(١٨) المرجع السابق، صـ ١٨٩ ـ ٨٩٠.

(١٩) مولود في ١١نوفمبر سنة ١٨٤٧م في قرية ((لهيني بارا)) التابعة لمحافظة ((كوشتيا)) في البنغال، وتعلم في مدرسة كلية ((كرشنونغور))، وعمل في ولاية فريدفور معظم حياته، ثم عين مديرا في ولاية ((ديلنديار))، وعمل صحفيا في جريدة ((بروبهاكور))، و((كومارخالير غرام بارتا))، وأصدر ((عزيز النهار)) سنة ١٨٧٤م، و((حيتوكور)) أي الناصح سنة ١٨٩٠م، وله مؤلفات كثيرة في النثر، والنظم، والرواية، والمسرحية، والمهزلة، والترجمة، وفي عام ١٩١٢م انتقل مير مشرف حسين إلى رحمة الله. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤٢٦).

(٢٠) تاريخ مسلمي البنغال، صـ ١٩١.

(٢١) هو القاضي نضر الإسلام بن القاضي فقير أحمد، ولد في ٢٤ مايو سنة ١٨٩٩م في قرية ((تشورليا)) التبعة لمحافظة ((بوردهومان)) للبنغال الغربية، تعلم حتى الصف العاشر في ((مدرسة راج)) بشيارشول، وفي سنة ١٩١٧م ترك الدراسة وانضم في الجيش، وبدأ كتابة القصة في مجلة ((شوغات))، ثم بدأ كتابة الشعر بعنوان ((التحرير))، ثم مقالا بعنوان ((خلع حجاب المرأة التركية))، وفي سنة ١٩٢٥م عين محرر جريدة ((المحراث))، ووعين محرر جريدة ((الدهر الجديد)) اليومية في سنة ١٩٤٠م، وفي ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٢م أصيب بمرض المخ، فنقص الشعور والكلام، وانتهت حياته الأدبية، وله قصص، ورواية، ومسرحية، وقصيدة، ومقالة، أناشيد إسلامية كثيرة، وحصل على جائزة ((جوغوتريني)) الذهبية من جامعة كلكته سنة ١٩٤٥م، وجائزة فخرية ((بدم بهوشن)) من قبل الحكومة الهندية سنة ١٩٦٠م، وجائزة فاخرية ((دي ـ لت)) من جامعتي ((رابندرو بهاروتي)) سنة ١٩٦٩م و((جامعة داكا)) سنة ١٩٧٤م، وجائزة ((٢١ فبراير)) سنة ١٩٧٦م، وفي ٢٩ أغسطس ١٩٧٦م انتقل الشاعر المجاهد لدينه إلى رحمة الله، وهو الشاعر القومي لبنغلاديش إلى الآن. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤١٦).

(٢٢) هو شاعر و مسرحي و روائي بنغالي، ولد عام ١٨٦١م في مدينة كالكته، وتلقى تعليمه في منزل الأسرة على يد أبيه ديبندرانات وأشقائه ومدرس يدعى دفيجندرانات الذي كان عالماً وكاتباً مسرحياً وشاعراً، ودرس اللغة السنسكريتية وآدابها واللغة الإنجليزية ونال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣م، وأنشأ مدرسة فلسفية باسم ((فيسفا بهاراتي)) أو الجامعة الهندية للتعليم العالى في عام 1918م في اقليم شانتي نيكتان بغرب البنغال. قدم طاغور للتراث الإنساني أكثر من ألف قصيدة شعرية، وحوالي ٢٥ مسرحية بين طويلة وقصيرة وثماني مجلدات قصصية وثماني روايات، إضافة إلى عشرات الكتب والمقالات والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والسياسة والقضايا الاجتماعية، وإلى جانب الأدب اتجهت عبقريه إلى الرسم، الذي احترفه في سن متأخر نسبيا، حيث أنتج آلاف اللوحات، كما كانت له صولات إبداعية في الموسيقى، وتحديدا أكثر من ألفي أغنية، اثنتان منها أضحتا النشيد الوطني للهند وبنغلاديش، وتوفي في سنة 1941م.(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

(٢٣) تاريخ مسلمي البنغال، ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢٤) ولد في ١٠ يونيو سنة ١٩١٨م في قرية ((مازأيل)) لمحافظة جسور في بلاد البنغال في الهند، درس الثانوية في مدرسة ريبون بكلكته، ثم انتقل إلى كلية بولس ((St.Paul)) وحصل على بكالوريوس في الإنجليزية سنة ١٩٤٣م، عمل عدة وظائف حكومية من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٧م، وعمل في تحرير جريدة ((محمدي))، ثم عمل في إذاعة داكا إلى آخر حياته، وكان يؤيد منع حكومة باكستان عن بث ما كتب طاغور من الأغاني البنغالية في الإذاعة والتلفيزيون. وكان من شعراء النهضة الإسلامية، وله عدة مؤلفات أشهرها: ((ملاح البحار السبعة))، و((حاتم الطائي))، و((سيراجا منيرا))، حصل على جوائز عديدة منها: جائزة الأكاديمية البنغالية سنة ١٩٦٠م، وجائزة الرئيس سنة ١٩٦١م، وجائزة آدم جي، وجائزة يونسكو سنة ١٩٦٦م، وفي ١٩ أكتوبر سنة ١٩٧٤م انتقل الشاعر الغيور لدينه إلى رحمة الله. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤٢٢).

الله)) ـ رضي الله عنهم ـ وغيرها، وأثبت تلاؤم المفردات العربية وانسجامها مع الأدب البنغالي (٢٥).

ولكن هؤلاء الأدباء الذين سلف ذكرهم لم يكونوا علماء في الدين، ولم تكن مؤلفاتهم وقصائدهم تعتمد على أصول علمية إسلامية صحيحة، وإنما وضعوا فيها مديحا أو رثاء أو حكايات لبعض السلف بناء على ما يسمعونه أو يقرؤنه من غير تمحيص ولا تدقيق، أو هي أناشيد ألفت لإحدى المناسبات الدينية، كما أن هذه المؤلفات كتبت بأسلوب أدبي رفيع فلا يفهمه إلا المتعلمون، ولم تكن مؤلفاتهم تدرس في المدارس والمعاهد والجامعات، إذ كانت اللغة الوثنية هي المقررة.

وكان أهل البنغال شعبا متدينا منذ دخولهم في الإسلام، فكانوا يترددون في إلحاق أولادهم بمدارس الإنجليز، وفي عام ١٩١٥م أقام الإنجليز فصولا للتعليم الإسلامي باللغة الإنجليزية، الذي سمي بـ ((نيو سكريم)) ((New scream))، فبدأ الأباء بإلحاق أبنائهم في هذه المدارس، وبعد تخرجهم ألفوا بعض الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، ولكن عددها كان ضئيلا (٢٦)، والانتفاع بها قاصر على من يجيد الإنجليزية أما عامة الناس لم ينتفعوا منها بشيئ.

وفي عام ١٩٢٦م أرادت ((رابطة المسلمين)) أن تجعل اللغة الأردية لغة لجميع مسلمي الهند، فقام الشاعر البنغالي الهندوسي ((طاغور)) بمعارضتهم، وحاول إقناع أهل الهند عموما والمسلمين خصوصا، بأن الرابطة بينهم هو رابط اللغة وليس الدين، فالبنغاليون تجمعهم اللغة البنغالية بغض النظر عن دينهم، وكذلك الهنود.

وفي شهر يوليو عام ١٩٤٧م قبل تقسيم الهند أعلن مؤيدو دولة الهند أن اللغة ((الهندية)) ستكون لغة رسمية لدولة الهند، فبدأ المسلمون يتشاورون حول اللغة التي ستعتمد رسميا في الدولة الباكستانية، فاقترح نائب رئيس جامعة علي كره الدكتور ((ضياء الدين أحمد)) أن اللغة الأردية تناسب أن تكون لغة رسمية لباكستان، فاعترض الدكتور محمد شهيد الله البنغالي(٢٧) على هذا الاقتراح وطالب أن تعتمد اللغة البنغالية والأردية كلغتين رسميتين للبلاد، وكتب مقالة بعنوان ((مشكلة لغة باكستان))، ونشرتها جريدة ((آزاد)) في ٢٩ يوليو ١٩٤٧م.

وفي ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م أسست دولة باكستان، وأصبحت اللغة الأردية لغة رسمية لها، مع أن غالبية سكانها ـ ٥٣% ـ ينطقون بالبنغالية، ولم تكن اللغة البنغالية مادة لازمة في المدارس الإسلامية الحكومية، بل كانت مادة اختيارية، وبالتالي لم يختارها إلا ٥% في المائة من الطلاب (٢٨)، فكانت النتيجة أن العلماء الذين تخرجوا من هذه المدارس لم يتعلموا البنغالية، بل تعلموا الأردية وبقوا بعيدين عن لغة قومهم.

وفي ٢ مارس سنة ١٩٤٨م اجتمع طلبة جامعة داكا في سكن طلبة ((شيري بنغلا فضل الحق)) وأسسوا ((جمعية حركة اللغة الرسمية))، وفي ١١ مارس من نفس العام، عقدوا مؤتمرا وطلبوا من الحكومة أن تجعل اللغة البنغالية لغة رسمية بالإضافة إلى الأردية، وفي ١٤مارس ١٩٤٨م أقاموا مظاهرات وإضرابات في أنحاء باكستان الشرقية لأجل ذلك.

وبعد ستة أيام من هذه المظاهرات والإضرابات في ٢١ مارس ١٩٤٨م أعلن رئيس باكستان محمد علي جناح بأن اللغة الأردية ستكون اللغة الرسمية الوحيدة لباكستان، وذلك عند زيارته لدكا، وفي ٢٤ مارس ١٩٤٨م كرر جناح نفس الكلام في جامعة داكا، فانتقده بعض الطلاب بقول ((لا)).

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٨م قام رئيس وزراء باكستان لياقت علي خان بزيارة داكا، فقدم الطلاب إليه طلبا لتكون اللغة البنغالية رسمية بالإضافة للأردية، ولكنه لم يستجب (٢٩)، وفي سنة ١٩٤٩م اقترح وزير التعليم ((فضل الرحمن)) كتابة اللغة البنغالية بالحروف العربية، فأيده بعض الخبراء وأعضاء البرلمان البنغاليين.

وفي سنة ١٩٥٠م تأسست ((جمعية حركة اللغة الرسمية)) مرة أخرى، وأقام أعضاؤها مؤتمرا، وقاموا بجمع التبرعات لدعم هذه الحركة، وفي ذلك الوقت كتب الدكتور ((السيد مجتبى علي))(٣٠) مقالة بعنوان ((اللغة الرسمية لباكستان الشرقية))، وقال فيها: "إن إلزام اللغة الأردية على أهل باكستان الشرقية ـ البنغاليين ـ رغم أنفهم خطأ كبير للأرديين لو يريدون بقاء دولة باكستان الموحدة، لأن هذا الضغط سيؤدي بالبنغاليين إلى تمردهم ضد الأرديين، الذي سيؤدي إلى انفصال باكستان الشرقية عن الغربية"، ونشرتها جريدة ((جاتورانغو))، وبعد نشر هذا المقال وقع الدكتور السيد مجتبى علي في سخط الحكومة، حتى اضطر للفرار من باكستان إلى الهند (٣١).

وكذلك كان رأي الشيخ الفريدفوري حيث قال: "إن إضعاف أحد جناحي باكستان يعتبر كانتحار جماعي، ومن حقنا أن يعترف باللغة الأم البنغالية كلغة رسمية" (٣٢).

وقد أصاب كل من الدكتور السيد مجتبى علي والشيخ الفريدفوري في توقعهما، ففي ٣١ يناير ١٩٥٢م أسس ((حلف جمعية حركة اللغة البنغالية)) وضمت أربعين عضوا، برئاسة ((قاضي غلام محبوب))، والأحزاب المتحالفة هي: ((رابطة الشباب))، و((رابطة الطلاب المسلمين للبنغال الشرقية))، و((مجلس التمدن))، و((الإخوان المسلمين)).

وفي شهر فبراير عام ١٩٥٢م عقدت هذه الجمعية المتحالفة مؤتمرات في جميع المؤسسات التعليمية المذكورة أعلاه، وخرج منها اثنى عشر ألف طالب في الشوارع يطالبون باعتماد اللغة البنغالية لغة رسمية، وتجولوا في أنحاء مدينة

---

(٢٥) مقال بعنوان ((تأثير الأدب العربي في الأدب البنغالي)) للشيخ هداية الله إظهار الحق في نشرة ((صدى)) غير دورية، تصدر عن جمعية أصدقاء الطالب الوافد، القاهرة، مصر، العدد ذو الحجة ١٤٢٦هـ ـ يناير ٢٠٠٦م، صـ ٧.

(٢٦) ممارسة الأدب الإسلامي بالعربية والفارسية والأردية في بنغلاديش، صـ ١٣.

(٢٧) ولد الدكتور محمد شهيد الله في ١٠ يوليو عام ١٨٨٥م في قرية ((بيارا)) التابعة لمحافظة ((صبيش برغونا)) في البنغال، وحصل على ماجستير من جامعة كلكته في مقارنة الأديان عام ١٩١٢م، عمل أستاذا في جامعة داكا في قسم اللغة ((السنسكريتية والبنغالية)) من أول تأسيسها إلى عام ١٩٤٤م، وحصل على الدكتوراه من ((جامعة صربون)) بفرنسا، وعمل عميدا لـ ((كلية بغورا)) في البنغال، ثم رجع إلى جامعة داكا مرة أخرى سنة ١٩٤٨م، ثم انتقل إلى ((جامعة راجشاهي)) ومكث فيها إلى عام ١٩٥٨م، أصدر عدة جرائد وهي: ((أنغور))، و((السلام))، و((بنغو بهومي))، و((تكبير))، وكان ماهرا في عدة لغات، وله مؤلفات عديدة في اللغات والآداب، وترجم بعض كتب الدكتور محمد إقبال، وحصل على عدة جوائز باكستانية فخرية، وتوفي في ١٣ يوليو عام ١٩٦٩م.

(٢٨) تاريخ المدرسة العالية ـ الشيخ ممتاز الدين، صـ ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢٩) سيلف إسيسمنت مواضيع بنغلاديش ـ الدكتور جهانكير خالد وآخرون، ميلارس بروكاشوني، داكا، بنغلاديش، الطبعة الرابعة عشر ٢٠٠٥م، صـ ١٠٧.

(٣٠) ولد في ١٣ سبتمبر عام ١٩٠٤م في ((كريم غونج)) التابعة لولاية ((آسام)) في الهند، وأصله من سكان ((مولوي بازار)) للبنغال، درس في جامعة ((برلين)) وجامعة ((بون)) فترة ١٩٢٩ ـ ١٩٣١م في قسم مقارنة الأديان، وحصل على الدكتوراه من جامعة بون سنة ١٩٣٢م، وفي خلال فترة ١٩٣٣ ـ ١٩٤٩م عمل أستاذا في كلية الزراعة بكابول، أفغانستان، وفي جامعة الأزهر الشريف، في مصر، وفي عام ١٩٤٩م تولى عمادة كلية عزيز الحق بباغورا، في باكستان الشرقية، وفي هذا الوقت وقع في مشكلة، فترك الوظيفة في ٨ أغسطس سنة ١٩٤٩م وهاجر إلى كلكته وعين أستاذا في جامعة ((كلكته)) في قسم التاريخ الإسلامي، وفي عام ١٩٥٠م عين أمينا لعلاقات الثقافية الهندية، وفي عام ١٩٥٣م عين مديرا لإذاعة الدهلية، وكان ماهرا في عدة لغات ففي عام ١٩٦١م مقرئا للهند العظمى، وفي عام ١٩٦٥م ترك الوظيفة وأخذ المعاش، وله مؤلفات كثيرة، وتوفي الدكتور السيد مجتبى علي في ١١ فبراير سنة ١٩٧٤م. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤٣٦).

(٣١) سيلف إسيسمنت مواضيع بنغلاديش، صـ ١٠٨.

(٣٢) مقال بعنوان ((الجوهرة المفقودة)) لأستاذ عبد الرزاق، في تذكرة الشيخ الفريدفوري، صـ ١٠٨.

داكا، وأعلنوا أنهم سيقيمون مظاهرات طلابية، وإضرابات في ٢١ فبراير ١٩٥٢م المقبل، فأعلنت الحكومة حظر التجول لمدة شهر، بدءا من ٢٠ فبراير ١٩٥٢م.

ولكن الطلاب خالفوا حظر التجول الحكومي، وخرجوا في ٢١ فبراير ١٩٥٢م في جماعات مكونة من عشرة أنفار إلى المجلس التشريعي، وهناك بدأت الاشتباكات بين الشرطة والطلاب المتظاهرين، وأطلقت الشرطة عليهم الرصاص الحي، ما أدى إلى وفاة الطالب ((أبو البركات))، و((رفيق الدين))، و((عبد الجبار))، و((عبد السلام)) الذي توفي بعد أيام متأثرا بجراحه.

وفي اليوم التالي خرج جمع كبير من الموظفين، والتجار، والعمال، والشباب مع الطلاب في الشوارع، فأطلقت الشرطة الرصاص مرة أخرى، مما أدى إلي موت شخص يسمى ((شفيع الرحمن))، وطفل مجهول لم يعرف اسمه (٣٣)، وكان ذلك في عهد الحاكم لباكستان الشرقية ((نور الأمين))، وهذه الاضطرابات أدت إلى النتائج التالية، بما فيها كراهية أهل باكستان الشرقية لأهل باكستان الغربية:

فوز أحد طلاب جامعة داكا ((خالق نواز خان)) في الانتخابات المنعقدة عام ١٩٥٤م ضد الحاكم ((نور الأمين))، بحصول ٩٧% من الصوت.

تأسيس ((الأكاديمية البنغالية)) في قصر ((نور الأمين))، الذي كان يسكن فيه وقت ما كان حاكما.

انتشار تداول أناشيد عن اللغة البنغالية، وعن شهداء اللغة البنغالية، الذين قتلوا في ٢١ فبراير ١٩٥٢م برصاص الشرطة، وإقامة احتفال سنوي في ذكرى شهداء اللغة.

تأسيس نصب شهداء اللغة البنغالية في أنحاء باكستان الشرقية، حيث لا تخلو مدرسة، أو معهد، أو كلية، أو جامعة عامة إلا وفيها نصب الشهداء.

ظهور التيار العلماني متخفيا في ظل حركة اللغة البنغالية، وممارسة أنشطتهم باسم الثقافة البنغالية، وذلك من خلال طرق مختلفة، كالأغاني الجماعية رجالا ونساء، ومسرحيات مختلطة، وغير ذلك من الطرق، وما زالت تزداد تلك الأنشطة العلمانية يوما بعد يوم (٣٤).

تحويل حركة اللغة إلى حركة الانفصال، التي تحققت فيما بعد في عام ١٩٧١م.

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٩٩٩م اعترفت الأمم المتحدة بأن حركة اللغة البنغالية من أهم الحركات التاريخية في العالم، حيث لم يُقتل أحد عبر التاريخ لإحياء لغة الأم، وأعلن ٢١ فبراير لكل سنة ((عيد اللغة الأم العالمي))، ويحتفل به في جميع دول العالم، وذلك استذكارا لشهداء اللغة ((رفيق الدين))، و((عبد الجبار))، و((أبو البركات))، و((عبد السلام)) وغيرهم من شهداء اللغة البنغالية (٣٥).

وهكذا واجهت اللغة البنغالية تحديات كثيرة قرونا عدة، فالذين تعلموا هذه اللغة تعلموا منها نسختها المحرفة الوثنية، على أيدي الإنجليز والهندوس، ولعدم معرفة هذه الطائفة بدينهم خرج بعضهم من دينهم، والذين قاموا منهم بالتأليف ألفوا مؤلفات تخالف الإسلام والمسلمين.

والذين تعلموا في المدارس الدينية لم يتعلموا اللغة البنغالية، ولا قواعدها ولا أدبها، ولم يحاولوا تصحيح ما أفسده أعداء الإسلام، بل كان رجال الدين وخريجي المدارس الدينية لا يجيدون الكتابة باللغة البنغالية، مع أنها لغة الأم، ولأجل هذه العراقيل المذكورة كانت المؤلفات الدينية في اللغة البنغالية تعتبر في درجة الصفر (٣٦).

وأول من قام بترجمة القرآن الكريم كاملا إلى اللغة البنغالية هو رجل هندوسي اسمه ((غيريش جندر شين))(٣٧) وتم طبعه في سنة ١٨٨٦م، ولكن

---

(٣٣) سيلف إسيسمنت مواضيع بنغلاديش، صـ ١٠٩.

(٣٤)المرجع السابق، صـ ١١٠ ـ ١١١.

(٣٥) نفس المرجع، صـ ١٠٧.

(٣٦) ممارسة الأدب الإسلامي بالعربية والفارسية والأردية في بنغلاديش، صـ ٣٠. مقال بعنوان ((الشيخ شمس الحق الفريدفوري رائد في ممارسة الأدب الإسلامي باللغة البنغالية)) لعبد الستار الكيشرغونجي، في تذكرة الشيخ الفريدفوري، صـ ٣٨٧.

(٣٧) هو غيريش جندر شين بن مادهوب رام شين بن رام مهون شين، ولد عام ١٨٣٥ أو ١٨٣٦م في قرية ((باسدونا)) التابعة لمحافظة ((نوروشندهي)) في بنغلاديش، في أسرة متمسكة بـ ((البوذية))، بعد انتهاء التعليم الابتدائي التحق بـ ((مدرسة بوغوز)) بداكا، وفي يوم من الأيام رأى أن الأستاذ ضرب طالبا لعدم مراجعة الدرس فهرب غريش جندر خائفا، ولم يكمل الدراسة، ثم تعلم اللغة الفارسية على يد ((كريشنو جندر راي)) في قرية مجاورة لقريته، وفي خلال سنتين أطقن فيها، ثم درس ((رقعات علامي)) على يد ((قاضي مولوي عبد الكريم)) ـ نائب محافظ ((مؤمن شاهي)) ـ.

وفي عام ١٨٧٦م ذهب إلى ((لاكهنو)) لتعلم العربية، فتعلم قواعد اللغة العربية على يد ((مولوي إحسان علي))، ودرس كتاب ((ديوان ئي حفيظ))، ثم سافر إلى ((كلكته)) وتعلم أيضا العربية على يد أحد العلماء فيها، ثم رجع ((نولغولا)) بداكا ودرس على يد ((مولوي عليم الدين)) العربية، والتاريخ، والأدب.

ظل غيريش جندر شين عاطلا فترة من الزمن ثم عمل مدرسا في ((مدرسة مؤمن شاهي))، وبجانبه عمل صحفيا في جريدة ((داكا بروكاش))، ثم ترك العمل وذهب إلى كالكته ودخل في دين ((برهما سماج)) الذي وضعه ((راجا مهون راي))، وبايع على يد ((كريشنو جندر شين)) وهو منشر لهذا الدين حينذاك، ولكثرة إخلاص غيريش جندر لبراهمة سماج لقب بـ ((باهي)).

وبأمر ((كريشنو جندر شين)) ذهب لتعم العربية والفارسية من جديد إلى ((كانبور))، ثم ((لكهنو))، ثم شجعه كريشنو جندر للبحث في الكتب الإسلامية، لأن العرقلة الأولي للبحث عن الإسلام هي اللغة، ولأن الكتب الأساسية الإسلامية لم تترجم إلى البنغالية بعد، أما كتب الديانة الهندوسية والنصرانية فتمت ترجمتها إليها من قبل، لذا قررت الجمعية التشريعية لكريشنوجندر ترجمة الكتب الإسلامية إلى البنغالية، وكلف غيريش جندر شين بالترجمة، فترجم غريش جندر الكتب الآتية :((مشكاة المصابيح)) معظم أحاديثه، ولم يكمل، و((تذكرة الأولياء))، و((ديوان حفيظ))، و((غولستا))، و((بوستا))، و((مكتوبات المقصود))، و((شرف الدين منيري))، و((مثنوي رومي))، و((كيمياء سعادة))، و((غولشان الأسرار)) وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك ألف كتاب ((الحسن والحسين))، و((أئمة الدين الأربعة)) ويقصد به: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ـ رضي الله عنهم ـ، و((درويشي))، وترجم رسائل ((شرف الدين أحمد مليري الفرصي))، وفي نفس الوقت كان غريش جندر محررا مساعدا لجريدتي ((بنغوبندهو))، و((شولوب شماسار))، وكما كان يحرر بنفسه جريدة ((محيلة)) أي المرأة.

ولما أصبح غيريش جندر متمكنا في الترجمة بدأ ترجمة القرآن الكريم، وأتمه في ١٢ مجلدا، ففي ١٢ ديسمبر سنة ١٨٨١م نشر المجلد الأول خائفا من رد الفعل من المسلمين، فلم يذكر اسم المترجم في ترجمته، بل كتب ناشر غيريش جندر شين، وطباع ((ترييني جرون بيشّاش))، وكان عدد الصفحة ٣٢، والثمن ٤ ((أناه))، ولكن رد فعل المسلمين كان عكس ما ظنه غيريش جندر شين، بل رحبوا المترجم ومدحوه، وطلبوا من المترجم أن يظهر اسمه، ففي سنة ١٨٨٦م نشر كل المجلدات وكتب اسمه فيها.

لما انتهى غيريش جندر من ترجمة القرآن كاملا قال: ((امتلأ قلبي بالسرور بإتمام ترجمة القرآن، لقد نجح جهدي، ويا أسفى على كيريشنو جندر، كم فرح لما أهديت إليه الجزء الأول، وكان ينتظر إتمام الترجمة، ولكنه لم يوفق بأن يرى الجزء الأخير، لقد أخذه الرب، وكم كان حريصا على الترجمة، حتى ما كان يتحمل أن يخالفه في هذا الأمر أحد، فكم كانت فرحته

غيريش جندر شين كرجل براهمي غيّر كثيرا من مصطلحات الإسلام بمصطلحات هندوسية.

ولا ينكر أن هناك كانت بعض الكتب الدينية، ألفت بالنظم التقليدي القديم، ولكن مؤلفيها لم يكونوا ماهرين في فهم مصادر الكتب الأصلية، ولم يكن لديهم من التحقيق العلمي ما يميزون به بين الروايات الصحيحة والضعيفة، بل اعتمدوا على ما سمعوا من الواعظين والقصاصين، فلم تكن تلك الكتب موثقة، وكما أن فيها من الألفاظ القديمة التي فقدت رواجها وتداولها حاليا، فقل عدد المستفيدين منها الآن، فلم تنل اهتماما من قبل المختصين، ولهذا بقي معظمها في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية لجامعة داكا، وقسم المخطوطات للأكاديمية البنغالية داكا، دليل على الآثار القديمة لهذه اللغة (٣٨).

لقد أدرك الشيخ شمس الحق الفريدفوري هذه المشكلات بنظره البعيد، وأدرك حاجة الشعب المسلم تجاه دينيهم، ومن ثم إلى المؤلفات الإسلامية الدينية، فبدأ التأليف والترجمة، والبحوث العلمية، وكتابة المقالات المفيدة في مختلف المواضيع، وبلغة بسيطة سهلة، فيفهمها العامي والعالم، وربما لم يخل مجال علمي إلا وفيه له كتاب، أو رسالة، أو مقالة، ما بين تأليف أو ترجمة، والسبب في كثرة مؤلفاته أنه بدأ التأليف منذ أن كان طالبا للعلم، فنقل كتاب ((ضمان الفردوس)) إلى البنغالية وهو طالب في الصف الثامن في المدرسة العالية كلكته.

كما ألف تفسيرا للقرآن الكريم باللغة البنغالية وسماه ((حقاني تفسير)) أي ((التفسير الحق)) في ست آلاف وخمس مائة صفحة، ولم يقض الشيخ يوما إلا وقد كتب فيه شيئا، سواء كان صحيحا أو مريضا، مقيما أو مسافرا، أو في أي ظرف من الظروف، وهكذا ظل الشيخ طوال عمره، حيث بلغ عدد مؤلفاته المئتين في مواضيع مختلفة، منها الكبير الذي استغرق عدة مجلدات، ومنها الصغير كالكتيبات.

للشيخ شمس الحق الفريدفوري أهداف متعددة في تأليفه للكتب أو ترجمته لها، فمنها ما كان يستهدف به طلاب العلم والعلماء خاصة، ومنها ما كان يؤلفه بأسلوب سهل ميسور يستهدف به عموم الأمة، وله تأليف تعالج قضايا معاصرة تهم المجتمع البنغالي المسلم سواء كانت قضايا علمية إسلامية أو سياسية، وكان يترجم ماستحق أن يترجم وذلك لتقريب الفائدة من أهل اللغة البنغالية (٣٩).

يقول شيخ الحديث العلامة عزيز الحق(٤٠): "كان الشيخ الفريدفوري مجددا لعصره ـ لأهل البنغال ـ، ولو لم يوافق الجميع على هذا الكلام، ولكن بلا شك في أنه كان مجددا في بعض المجالات، وأن تأليف الكتب باللغة البنغالية يعتبر تجديدا بالنسبة لأهل هذه اللغة وهو خير دليل على ذلك" (٤١).

ولم يكتف الشيخ بتأليفه وترجمته للكتب، بل شجع تلاميذه على ممارسة الأدب الإسلامي مستخدمين اللغة البنغالية، والقيام بكتابة المقالات في الجرائد، وتأليف الكتب، والترجمة، وكان يقول: "إن الحملات العدوانية التي يواجهها الإسلام في هذا العصر، معظمها حملات فكرية، والجهاد الفكري أولى من الجهاد السيفي في هذا العصر لمواجهة أعداء الإسلام، والكاتب القاعد في غرفته يستطيع أن يحرك بقلمه سيوف آلاف المحاربين المتسلحين" (٤٢).

وبسبب تشجيعه، بدأ العلماء والمفكرون بتأليف الكتب بالبنغالية، ولكن لم يتمكن أحد من علماء البنغال حتى الآن من تأليف عدد كبير من الكتب الدينية مثله، يقول الشيخ أمين الإسلام(٤٣):

"لا شك أن ما نؤلفه نحن يرجع فضله إلى الشيخ شمس الحق الفريدفوري، لأنه هو الذي شجعنا، وأنا شخصيا مدين إليه بذلك، فقد كان مصدرا أساسيا لتشجيعي في هذا المجال، وكان أول مؤلفاتي بالبنغالية كتابا بعنوان ((القرآن والحياة)) طبع في سنة ١٩٦٠م، ولقد أريت الشيخ الفريدفوري مخطوطته فصحح أخطائي، وأضاف فيه معلومات كثيرة، والرعاية التي نلتها منه لا أستطيع أن أعبر عنها بالكلمات" (٤٤).

ويقول الشيخ شمس الدين القاسمي: "لما مرض الشيخ مرض الموت ذهب إلى بيته في القرية، فدعاني ودعا الشيخ محي الدين خان (٤٥)، فوصلنا إليه في نفس الوقت، فمما نصحنا: واصلوا الجهاد لإقامة الدين ومكافحة الباطل بالتأليف والكتابة" (٤٦).

أسس الشيخ مكتبة خاصة للكتب البنغالية باسم ((دار المطالعة)) لقراءة الكتب والجرائد والمجلات البنغالية، وأسس مكتبة أخرى في بيته وسماها ((مكتبة الخير العالمي))، وكلف مسئولية الاهتمام بهذه المكتبة نجله الأكبر الحافظ محمد عمر، وكان عدد كتبها كبيرا جدا.

يقول الشيخ عبد الجليل(٤٧): "لقد سعدت بدخول هذه المكتبة مع الشيخ الحافظ محمد عمر، لما كنت طالبا في الجامعة الإسلامية بجوهردانغا في أواخر سنة ١٩٧٥م، فقد تعرفت فيها على كتاب ((الدموع))، للشاعر العظيم ((كايكوباد)) وتعرفت على أدبه، وأدب الأدباء الآخرين المشهورين، وما تعلمته من العلم ـ مع قلته ـ يرجع فضله إلى الجامعة الإسلامية بجوهردانغا، وإلى ((دار المطالعة))، و((مكتبة الخير العالمي))، ومن ثم إلى مبادرة صدر العلماء الشيخ الفريدفوري" (٤٨).

لقد ألف الشيخ الكتب بنفسه، وشجع تلاميذه والعلماء على التأليف، وقام بالرد والتصحيح لأخطاء بعض المؤلفين المسلمين الغير متعمدة منهم، والتي تؤدي إلى فهم خاطئ للإسلام، والتي تشق عصى الأمة، فكان الشيخ يرى حاجة لتأليف كتب في إصلاح هذه الاخطاء، وعلى سبيل المثال:

(١) كان أحد العلماء اسمه ((مولانا أكرم خان)) عرف بعلمه وفضله، ألف كتابا بعنوان ((مصطفى سريت)) أي سيرة المصطفى، وتضمنت مقدمة الكتاب بحثا جميلا في مصطلح الحديث، وكان ((مولانا أكرم خان)) أول من تعلّم من علماء أهل البنغال الصحافة كفن مستقل، وكان كثير النقاش مع المستشرقين، إلا أنه تأثر بالمدرسة العقلانية، فأنكر بعض حوادث السيرة النبوية ومن أهمها:

١. قضية شق الصدر.

٢. قضية بحيرا الراهب مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعمه أبي طالب.

٣. معراجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بجسده.

لولا هذه المخالفات لكان كتابه من أحسن ما كتب في الدفاع عن السيرة النبوية، حيث تناول المواضيع بترتيب بديع، وذكر ما أثار فيها بعض المستشرقين من الشبهات، ورد على كل الشبهات بأدلة قاطعة، وألجمهم بتحقيقاته القيمة (٤٩).

حزن الشيخ الفريدفوري لهذه الأخطاء، فعزم على تقديم كتاب في السيرة النبوية، خاليا من مثل هذه الأخطاء، وأحسن ما يكون من الناحية اللغوية، فشجع الشاعر الأديب الأريب غلام مصطفى(٥٠)، وأعطاه الإرشادات

اليوم لو رأى أن الترجمة تمت، وكم من الخير لحصل !!)). (مرآة القرن ـ فضل الرحمن، ط ٢٠٠٠، صـ ٥٩، نقلا ومترجما عن http://en.wikipedia.org/wiki/Girish_Chandra_Sen).

(٣٨) بحث بعنوان ((الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية، عرض وتحليل)) إعداد: أبو بكر محمد زكريا، وقدمه إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في ندوة ((عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية))، بدون تاريخ، صـ ١١ وما بعدها.

(٣٩) صدر العلماء، وارث من ورثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، صـ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، الأستاذ المحترم شمس الحق الفريدفوري، صـ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤٠) في حفل تذكاري للشيخ الفريدفوري المنعقد في المسجد الشاهي بصاك بزار.

(٤١) مقال بعنوان ((فقيد الأمة الشيخ الفريدفوري)) للشيخ عظيم الدين، تذكرة الشيخ الفريدفوري، صـ ٣٦٥.

(٤٢) الشيخ شمس الحق الفريدفوريي رائد في ممارسة الأدب الإسلامي باللغة البنغالية، صـ ٣٨٧.

(٤٣) صاحب ((تفسير نور القرآن)) في ثلاثين مجلدا، ومؤسس مجلة ((البلاغ)) الشهرية.

(٤٤) الشيخ شمس الحق الفريدفوري كما رأيته، صـ ٢١٣.

(٤٥) كاتب إسلاميي شهير، وصاحب مجلة ((المدينة)) المشهورة.

(٤٦) الشيخ شمس الحق الفريدفوري شخصية نادرة، صـ ٢٤٣.

(٤٧) مدير قسم البحوث العلمية في المؤسسة الإسلامية بنغلاديش.

(٤٨) صدر العلماء، وارث من ورثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، صـ ٣٧٦.

(٤٩) الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية، صـ ٢٢ ـ ٢٣.

(٥٠) ولد في سنة ١٨٩٧م في قرية ((منوهورفور)) التابعة لمحافظة ((زيناي داهو)) في البنغال في الهند، حصل على

الضرورية، والمراجع والمصادر اللازمة، فألف الشاعر كتابا بعنوان ((بيشُّو نبي))(٥١) أي النبي العالمي، فنال الكتاب شعبية كبيرة(٥٢) حتى ذاعت شهرته بعد تأليف هذا الكتاب، وتلقاه الناس بالقبول، وحرصوا على اقتناء نسخة منه، حتى وصلت طبعاته المعتمدة إلى الثلاثين منذ بدايتها سنة ١٩٤٢م(٥٣).

(٢) لما أسس الأستاذ أبو الأعلى المودودي ((الجماعة الإسلامية)) كان بينه وبين الشيخ شمس الحق الفريدفوري علاقة وطيدة، وكلما سافر الشيخ المودودي إلى داكا زار الجامعة القرآنية ـ لالباغ لزيارة الشيخ الفريدفوري. وكان الشيخ الفريدفوري يرحب به، ويحرض المثقفين بالثقافة العامة على الانضمام إلى الجماعة الإسلامية، وكان الشيخ يقول: "أرجو أن يكون هذا الشخص نافعا لخدمة الدين بين المثقفين بالثقافة العامة، له بعض الأخطاء وأرجو إن نبهناه عليها أن يرجع عنها" (٥٤).

وكان تلاميذ الشيخ الفريدفوري يكرهون هذا التأييد، فقالوا: يا شيخ أنك تركن إلى الشيخ المودودي وتلطف به، على الرغم أنه اجترأ على بعض أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، واغتاب بعضهم في كتابه ((الخلافات والملكيات))، فقال الشيخ: "نعم له بعض الأخطاء، ولكنه يرغب في خدمة الإسلام، ولو لفتنا نظره إلى تلك الأخطاء أتمنى أنه سيصححها"، فقالوا: يا شيخ لما يأتي إليك الشيخ المودودي في المرة القادمة نسأله عنها في حضورك، قال: حسنا.

يقول الشيخ صلاح الدين(٥٥): "فلما جاء الشيخ المودودي إلى الشيخ الفريدفوري بدأنا نسأله عن تلك الأخطاء، وبعد إشارتنا إلى الأخطاء التي في كتاباته، قال له الشيخ الفريدفوري: أرجوك أن تصحح هذه الأخطاء، وإلا ستكون هذه الأخطاء عائقا في سبيل خدمة الدين، فقال الشيخ المودودي: يا مولانا !! أنا كتبت ما فهمته، وأنت تكتب ما تفهمه. ثم ألف الشيخ الفريدفوري كتابا بعنوان ((تصحيح الأخطاء))، وصحح فيه تلك الأخطاء التي شك فيها العلماء" (٥٦).

ميزة مؤلفاته:

لقد كان الشيخ الفريدفوري مشهورا بين علماء عصره بفكره السليم ونباهته في التأليف، فتميز كل ما ألفه بأسلوب سهل فريد، وبلغة ميسورة، وكلمات معروفة، وبكلام مختصر، بعيدا عن التكلف. وكان أسلوبه السهل الممتع في كل من الخطبة، والحوار، والوعظ، والتأليف. ولم يكلف الشيخ نفسه ببلاغة الكلام، أو بأسلوب أدبي عالي لا يفهمه العوام، وإنما اهتم بتفهيم رسالة الإسلام ومقصده لجميع طبقات الناس، من العوام، والعلماء، والمثقفين (٥٧).

وساعدت مؤلفاته العوام على فهم دينهم الصحيح، مهما كانوا قليلين في العلم والثقافة، فتقدم مستوى الناس المعرفي الديني وتقدمت اللغة البنغالية المسلمة وأدبها، ونالت هذه المؤلفات شهرة وإعجابا كبيرا لدى أهل البنغال. فلا نبالغ لو نقول: من النادر أن يوجد بيت من بيوت البنغال إلا وفيه كتاب من مؤلفاته القيمة، التي أدت إلى نشر الدعوة الإسلامية إلى جميع بيوت البنغال، فوجدت القلوب المريضة علاجا لها، ودواء لتقوية الإيمان، والعلم الصحيح والإرشادات الراشدة، كما وجد المجتمع البنغالي الإسلامي فكرا إسلاميا صحيحا.

ولم يؤلف الشيخ هذه الكتب راغبا في الدنيا، بل هي كلها لخدمة الإسلام، وبث دعوته وثقافته الإسلامية إلى كل بيت من بيوت المسلمين، فلم يأخذ منها الشيخ أي مقابل من أي جهة، ولم يحفظ حقها، وليست هي ميراث أهله (٥٨) بل هي ميراث جميع المسلمين، ومسموحة للطبع للجميع، بشرط أن تطبع وتباع بثمن مناسب، وذلك لاستفادة كلا الطرفين القارئ والناشر ــ دون المؤلف الشيخ ــ.

وكان الشيخ يقول: "أتألم عندما أرى إخواني المسلمين الذين حرموا من نور العلم الإسلامي وتثقفوا بالثقافة الغربية، فضعفت علاقتهم بالدين، وأرى أن الانفصال بين التعليم العام وبين التعليم الديني جعل الأمة الإسلامية متضررة في قسميها، فأهل الثقافة الغربية حرموا من التعليم الديني فأصيبوا بالجهل وضعف الإيمان، وأهل التعليم الديني حرموا من تعلم حرفة ما أو مهنة تكفيهم مؤنة العيش، لذلك لابد من دمج التعليم الديني والتعليم العام، وقد غُصت في بحر العلوم الإسلامية واستخرجت منها الآلئ، وأرجو منكم أن تصنعوا منها حلية وتزينوا بها إخواني المسلمين المحرومين" (٥٩).

فكم كان الشيخ واسع الصدر لخدمة الدين، الذي يندر أن يُرى مثله في عصرنا هذا، وقد سلك الشيخ الفريدفوري مسلك شيخه الشيخ أشرف علي التهانوي، الذي ألَّف ألفَ كتاب ولم يحفظ حقوقها أيضا، وكأنهما يذكراننا قول الله تعالى على لسان نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب ـ عليهم السلام ـ : (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٦٠)، وقد حرضنا الله سبحانه وتعالى على إتباع أمثال هؤلاء المخلصين، بقوله سبحانه وتعالى على لسان مؤمن آل ياسين(٦١): (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (٦٢)، وفي المباحث الآتية أقدم تعريفا موجزا لبعض مؤلفات الشيخ الفريدفوري.

المراجع والمصادر

١. أبو بكر محمد زكريا، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية، عرض وتحليل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ.
٢. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري. الجامع الصحيح للبخاري.
٣. إحسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، دار النفائس بيروت، بدون تاريخ.
٤. جهانكير خالد، الدكتور، وآخرون سيلف إسيسمنت مواضيع بنغلاديش، ميلارس بروكاشوني، داكا، بنغلاديش، الطبعة الرابعة عشر ٢٠٠٥م.
٥. دبليو دبليو هنتر، المسلمون في الهند، خوشروز كتاب محل، داكا، بنغلاديش، ط/ ٢٠٠١م.
٦. شمس الحق الفريدفوري، تفسير الحق، خادم الإسلام ببلكيشونس، غوبال غونج، بنغلاديش، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٧. شمس الحق الفريدفوري، تفسير سورة الفاتحة ((خمس سور))، المكتبة الإمدادية، داكا، بنغلاديش، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م.
٨. شمس الحق الفريدفوري، تفسير سورة يس ((خمس سور))، المكتبة الإمدادية، داكا، بنغلاديش، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
٩. عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـ ((نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر))، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
١٠. محمد سلمان، ولياقت علي، تذكرة الشيخ الفريدفوري، أصدرتها مدرسة دار الرشاد ميرفور، داكا، بنغلاديش، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

البكالوريوس من ((كلية ريبون)) سنة ١٩١٨م، وعمل مدرسا، وانتهى من التدريس وهو رئيس المدرسين في مدرسة فريدفور في عام ١٩٤٩م، وله عدة مؤلفات، أشهرها: ((صحراء))، ((بني آدم))، ((ترنائي باكستان)) وغيره، لقب بـ ((سترائي امتياز)) من قبل حكومة باكستان في عام ١٩٦٠م، وتوفي في ١٣ أكتوبر عام ١٩٦٤م. (المعرفة العامة وأجندة العالم، صـ ٤١٨).

(٥١) والكتاب صفحاته ٥٦٧ صفحة، في جزأين، الجزء الأول يحتوي ثمانية وخمسين فصلا في السيرة النبوية، والجزء الثاني في الدفاع عن بعض قضايا في السيرة النبوية ويتضمن أربعة عشر فصلا.

(٥٢) صانع الجيل الشيخ شمس الحق الفريدفوري، صـ ٢٢٢.

(٥٣) الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية، صـ ٢٣ ـ ٢٤.

(٥٤) صانع الجيل الشيخ شمس الحق الفريدفوري، صـ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥٥) أحد تلاميذ الشيخ الفريدفوري، ومحدث بالجامعة القرآنية العربية لالباغ، دكا.

(٥٦) المرجع السابق، صـ ٢٣٧.

(٥٧) الجوهرة المفقودة، صـ ١٠٥.

(٥٨) مقال بعنوان ((المضحي العظيم)) لغلام سبحان صديقي، في تذكرة الشيخ الفريدفوري، صـ ٢٧٢.

(٥٩) الشيخ شمس الحق الفريدفوري وجماعة خادم الإسلام، صـ ٢٢٨.

(٦٠) القرآن الكريم، سورة الشعراء، آية رقم: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

(٦١) وهو حبيب النجار.

(٦٢) القرآن الكريم، سورة يس، آية رقم: ٢١.

١١. ظهير الدين محمد بابر، رحلة العلم للشيخ المجاهد الأعظم شمس الحق الفريدفوري، تهذيب الشيخ الحافظ محمد عمر، بيشّو كوڵان ببليكشنس، داكا، بنغلاديش، ط/ ٢٠٠٩م.
١٢. عباس علي خان، تاريخ مسلمي البنغال، المركز الإسلامي ـ داكا، بنغلاديش، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦م.
١٣. عبد الرزاق، الأستاذ، الجوهرة المفقودة، تذكرة الشيخ الفريدفوري.
١٤. محمد سليم أخند، الدكتور، المعرفة العامة وأجندة العالم، غروغريهو بروكاشوني، داكا، بنغلاديش، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.
١٥. محمد عبد الباقي، الدكتور، ممارسة الأدب الإسلامي باللغة العربية والفارسية والأردية في بنغلاديش ـ ، المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٦. محمد يوسف صديق، الدكتور ، رحلة مع النقوش الكتابة الإسلامية في بلاد البنغال ، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
١٧. مسلم بن الحجاج ابو الحسسين. صحيح مسلم- 2010.
١٨. هداية الله إظهار الحق، تأثير الأدب العربي في الأدب البنغالي، نشرة ((صدى)) غير دورية، تصدر عن جمعية أصدقاء الطالب الوافد، القاهرة، مصر، العدد ذو الحجة ١٤٢٦هـ ـ يناير ٢٠٠٦م.
١٩. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.